

الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف

[409] يقتضي تفضيل أبي بكر حيث سمي بلفظ لفظ الصحبة، ولم اجد في ذلك فضيلة لان القرآن قد تضمن تسمية الصحبة من الكفار للنبي " ص " ولغيره من الانبياء بل ذكر المصاحبة مع الحيوان أيضا ولا ينافيه اللغة كما يقولون بئس صاحب الحمار، وفي الاخبار ذكرت صاحبات نوح ولوط ويوسف، وقد ذكر الكافر مصاحبا للمؤمن قال الله تعالى " إذ قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا " (1). ومن نظائره انه قال " قل انما أعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد (2) وقال تعالى في صحبه الكفار للنبي " أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة " (3). وانما ذكرنا تصريح القرآن بصحبة الكفار للنبي " ص " لاننا وجدنا الاحتجاج بمثل هذا في كثير مما وقفنا عليه، ألا ترى رواية الطبري وهو غير متهم على أبي بكر يتضمن انه ما كان عنده علم من توجه النبي " ص " من مكة الى المدينة وان النبي " ص " ستر ذلك عنه كما ستره عن أعداء الاسلام وانه ما عرف بتوجه النبي " ص " ولا موضع الاستتار الا من على بن أبي طالب عليه السلام ولم يمكن المقام بمكة بعد النبي " ص " خوفا من الكفار. (قال عبد الحمود) مؤلف هذا الكتاب: فهذا الحديث (4) يشهد أن نبيهم " ص " ما عرف أبا بكر بامرهم ولا اطلعه على سره ولا صحبه الى الغار ولا كان اتباعه الى الغار باذنه ولا دخوله معه فيه بقوله، فما أحسن هذه الرواية

(1) الكهف: 37. (2) سبأ: 46. (3) الاعراف:

184. (4) في الترجمة الحديثان وهو الصحيح وهما حديث أحمد والطبري.